في ذكرى الأب اط هامل

"جاك هامل"، كاهن الريف" والشهيد

تمّ ذبح الأب جاك هامل هذا الثلثاء 26 تموز في الصباح خلال هجوم تبناه تنظيم داعش، وكان الأب هامل يحتفل بالقداس في كنيسة سانت-إيتيان دو روفراي (سين-ماريتيم)، حيث كان يخدم منذ 15 عامًا.

"هادئ، صامت ولكن شديد الانتباه": هكذا يبقى الأب جاك هامل في ذاكرة الأب أوغست موانداً، كاهن رعية سانت-إيتيان دو روفراي. مقدّر من السكان، كثير النشاط في الرعية، هذا الكاهن ذات الخمس والثمانين عامًا كان يتابع فريقًا مسؤولًا عن نشر كلمة الإيمان، كما كان يعطي دروسًا في التعليم المسيحي حتى العام الفائت. "كان يستجيب لكل الطلبات ويساعد كثيرًا الأب أوغست. كان يعيش من أجل إيمانه ومن أجل الآخرين" تخبرنا ليندا دوبريه، وهي الساكنة الدائمة في رعية سانت-إيتيان، وهي تتذكر أيضًا: "عندما كانت الاجتماعات تطول وتصبح مملة، كان يعرف كيف يأتي بالكلمة التي تجعلنا كلنا نضحك".

ولد الأب جاك هامل في دارنتال في العام 1930، وتم سيامته كاهنًا في العام 1958. في العام 2008، احتفل بيوبيله الذهبي (خمسين عامًا في الخدمة الكهنوتية): "بعد القداس، تشاركنا العشاء. كان سعيدًا جدًا"، كما تتذكر أحدى المؤمنات. كان الأباتي قد خدم في الرعية، لا سيما في سانت-أنطوان دو بوتي في كوفيللي، وفي سانت-بيار لاس أيلبوف في منطقة السان-ماريتيم. كان خادمًا ويقظًا في طبيعته، وحتى شجاعًا، عرف عنه في رعبة روان أنه رفض التقاعد عند بلوغه سن الخامسة والسبعين وذلك من "أجل أن يبقى في خدمة الجماعة من خلال الاحتفال بالقداس وخدمة الأسرار". كان يتحسسّ مسألة القصور في عدد الآباء في البلدات الريفية، "وكان يأخذ على محمل الجدّ الإنجيل ويضع كل قلبه في العمل، كما يخبرنا الأب بيار بيلاش، كاهن الرعية ما بين 2005 و 2011 والذي يخدم اليوم في رعية سانت-سيفر سانت-كليمان دو روان. لم يكن يرفض الأب هامل أية مهمة".

بحسب الأب أوغست موانداً، الكاهن الحالي، كان الأب هامل يعيش روحانية عادية، ذات طبيعة "تصالحية": "لم أراه يومًا يرتدي الزي الروماني"، يسطّر مثلًا الأب أوغست. "كان يعيش في منزل الرعية إلى جانب كنيسة سانت-إيتيان. كان رجلًا ذات بساطة شديدة كما يتذكر الأب بيلاش. "لم تتميّز ابتهالاته بالحماسة، كما تصف إحدى المؤمنات، كانت يضع نفسه في متناول الجميع وكان يبقى قريبًا من النصوص".

متأثرًا بالحرب العالمية الثانية، "كان يتمنى بشدة أن يعم السلام بشكل مستدام قارتنا [أوروبا]" يضيف الأب أوغست. كان لديه أيضًا علاقات جيدة مع الطائفة المسلمة في البلدة، من دون ان يكون منخرطًا ضمن السلطات المعنية بالحوار الإسلامي-المسيحي. محمد كرابيلا، ممثل المجلس الإقليمي للدين الإسلامي، حيا "رجل السلام، المدافع عن المفهوم المعتدل والمنفتح للدين".

وفيًا لقناعاته، دعا الأب جاك هامل في رسالته الرعوية الأخيرة في حزيران 2016 أن يتمّ تحويل العطل إلى "وقت للصلاة". "فلنصلي من أجل المحتاجين، من اجل السلام، من أجل عيش مشترك أفضل، كتب الأب هامل [...] هل يمكننا في هذه الأوقات أن نسمع دعوة الله لنا للاهتمام بهذا العامل، ولجعله، حيث نكون، عالمًا أكثرً دفئًا، وأكثر إنسانيّة، أكثر أخوّة". إنها كلمات لا تزال ترن اليوم على أنها شهادة رجل إيمان وحوار.

المصدر: مقالة لإيليز كوتنويان، مع جان كلود نوي و إيزابيل فرانك، منشورة في مجلة "الحياة" (لا في) في 26 تموز 2016.